

بعث عاهل البلاد صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، برقية تهنئة إلى رئيس جمهورية التشيك ميلوش زيمان، وذلك بمناسبة العيد الوطني لبلاده، أعرب جلالته فيها عن أطيب تهاديه وتمنياته لفخامته بهذه المناسبة الوطنية.



# المنطقة تواجه تهديدات معقدة

♦ جلالة الملك يستقبل كبار المشاركين في "حوار المنامة"



جلالة الملك مستقبلاً كبار المشاركين في المؤتمر الرابع عشر للأمن الإقليمي "حوار المنامة"



## المنامة - بنا

استقبل عاهل البلاد صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، في قصر الصخير أمس، كبار المشاركين في المؤتمر الرابع عشر للأمن الإقليمي "حوار المنامة" الذي ينظمه المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية بالتعاون مع وزارة الخارجية سنوياً.

وصافح جلالة الملك الحضور مرحباً بهم وبمشاركتهم في منتدى حوار المنامة. وهذه المناسبة، تقض صاحب الجلالة الملك بالقاء كلمة سامية التالية، وفيما يلي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

إنه لمن دواعي سرورنا الترحيب بكم جميعاً في مملكة البحرين للدورة الرابعة عشرة لحوار المنامة.

على مدار 60 عاماً، أحرز المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية تقدماً في الاستقرار العالمي وتعزيز السلام - ونحن في مملكة البحرين نفخر بدعم هذا العمل - ونظراً إلى تاريخ المعهد ومكانته، فإنه يتمتع بقدرة فريدة على جذب أهم الشخصيات البارزة في العالم، سواء وزراء في الحكومة أو كبار العسكريين، أو ضباط الاستخبارات أو مفكرين رئيسيين، وتقدم بحال شركنا إلى جون تشيماين وفريقه على تنظيم هذه القمة في مملكة البحرين كل عام.

كما يسعدنا أن يكون لمكتب المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في الشرق

الأوسط من يعتبر أول مدير تنفيذي بحريني، فعلى الرغم من أنه بريطاني الأصل، إلا أن الفريق توماس بيكيت قد ولد وترى في البحرين، ونحن نرحب به في وطنه ونتمنى له كل النجاح. الأصدقاء الكرام، يواجه الشرق الأوسط تهديدات عميقة ومعقدة وواسعة النطاق، إلى جانب مخاطر التطرف والإرهاب المستمرة على الدوام، يجب علينا مجابهة القرصنة في بحارنا، ومكافحة الاتجار بالأشخاص عبر حدودنا، والتصدي لانتشار الأسلحة النووية والحرب الإلكترونية، حيث إنه عندما تلتقي الإيديولوجيات المشوهة

بالتقنيات الحديثة يبرز لنا جميعاً حجم التحديات الجسيمة. ولذلك؛ فإن إصرارنا الجماعي يجب أن يفوق حجم التحديات التي تواجهنا لكي نتمكن من التغلب عليها، ونحن نعتز في مملكة البحرين باستضافة الحوار، ليس فقط لكفاءة المشاركين ونوعية المناقشات، ولكن لروح التفاؤل الذي يعم هنا. إننا نؤمن بأنه من خلال مثل هذا التعاون ذا المغزى، يمكن للدول المتشابهة في الفكر بمجلس التعاون لدول الخليج العربية وخارجه إيجاد مسارا جديدا لتجاوز الصعوبات القديمة. إننا نتمنى مخلصين أن يلقي حوار هذا

العام ضوءاً جديداً على التحديات التي نواجهها في جميع أنحاء المنطقة، وأن يكون الطريق الذي ينبهه هو طريق الأمل والوفاق والسلام، وشكراً.

« أقام صاحب الجلالة الملك مآدبة عشاء تكريماً لكبار المشاركين في حوار المنامة وتبادل جلالته مع الحضور الأحاديث حول أهمية انعقاد حوار المنامة، وأبرز القضايا التي يناقشها في جلساته، والتي تعكس القناة بأن الحوار المشترك هو الوسيلة الأنجح للحفاظ على أمن واستقرار المنطقة.»

# الحوار أنجح وسيلة لتحقيق التطلعات

♦ جلالة الملك يؤكد الحرص المتبادل على تطوير العلاقات مع بريطانيا



جلالة الملك مستقبلاً الوفد البريطاني

لواجهة التحديات الراهنة. ومن جانبهما، أعرب وزيراً الدولة لشؤون الشرق الأوسط والدفاع بالمملكة المتحدة عن تقديرهما لجهود جلالة الملك في توثيق روابط الصداقة التاريخية وتعزيز التعاون العسكري والدفاعي بين البلدين الصديقين، مشيداً بدور مملكة البحرين وإسهاماتها الهامة في إرساء دعائم الأمن والسلام في المنطقة.

الأحداث الإقليمية والعالمية، بالإضافة إلى أهم القضايا الراهنة التي يناقشها حوار المنامة، حيث أكد جلالة الملك أن السياسة الخارجية للمملكة تنص على ضرورة تعزيز الأمن والسلام في المنطقة وفي العالم أجمع، وأن استضافتها لهذا المنتدى الهام تأتي من منطلق قناعتها الراسخة بأهمية الحوار واعتباره الوسيلة الأنجح لتحقيق تطلعات الشعوب وإيجاد حلول فعالة وسبل إيجابية

البريطانية، مؤكداً الحرص المتبادل على تطويرها وتمييزها على المستويات كافة بما يخدم الأهداف والمصالح المشتركة للبلدين والشعبين الصديقين. وأشاد جلالته بالدور الذي تضطلع به المملكة المتحدة على الساحة الإقليمية والدولية وجهودها وإسهاماتها البناءة في ترسيخ قواعد الأمن والاستقرار في العالم التي تدعمها المملكة بشكل دائم. كما جرى خلال اللقاء بحث التطورات ومجمل

## المنامة - بنا

أعرب عاهل البلاد صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة عن اعتزاز مملكة البحرين بعلاقتها التاريخية والشراكة الوثيقة التي تجمعها بالمملكة المتحدة الصديقة والتي تمتد لتاريخ طويل من التحالف والتعاون والتنسيق المشترك وخاصة في الشؤون السياسية والدفاعية والعسكرية.

جاء ذلك خلال استقبال جلالة الملك في قصر الصخير مساء أمس وزير الدولة لشؤون الشرق الأوسط البستريت، ووزير الدفاع بالمملكة المتحدة توبياس ألوود، يرافقهما سفير المملكة المتحدة لدى مملكة البحرين سيمون مارتين، وقائد القوات المشتركة البريطانية الجنرال كريستوفر ديفيرل، ومدير عام السياسة الأمنية في وزارة الدفاع البريطانية دومينيك ويلسون وذلك بمناسبة زيارتهم للبلاد للمشاركة في منتدى حوار المنامة.

ورحب جلالة الملك بالوفد البريطاني الزائر، واستعرض معه مسار العلاقات البحرينية

- تزدهر الشعوب والأمم وتمو وتطور عندما يستتب فيها الأمن والاستقرار وتسود فيها روح الاعتدال والتعايش والتعاون والسلام، والعكس صحيح؛ فعندما تنزلق أي من هذه الشعوب والأمم إلى هاوية التطرف والنفذ والإرهاب والتمزق والافتتال، فإنها تفقد مقومات النمو والتطور وعناصر البقاء، وتبدأ في التراجع والانحيار كما تأخذ في التقهقر في مختلف مناحي الحياة وعلى كل الأصعدة وفي المجالات كافة، إلا أن أخطر ما يتعرض له الشعوب والأمم في مثل هذه الحالات هو تقهقر وتراجع ثقافتها وضمحلل إنجازاتها الفكرية والعلمية والمعرفية.
- وإثباتاً لذلك، وعلى سبيل المثال لا الحصر، وباختصار شديد، فقد أكد تقرير حركة النشر في الوطن العربي، حول حالة الكتاب العلمي، والذي أعده اتحاد الناشرين العرب عن العام الماضي 2017، بأن نشاط نشر كتب العلوم باللغة العربية قد تراجع وانخفض في سوريا بنسبة 95% عما كان عليه قبل العام 2011، وهو العام الذي عصفت فيه رياح وأعاصير ما سمي بالربيع العربي بذلك البلد المنكوب.
- وقد عرّف التقرير الكتاب العلمي بأنه الكتاب المتخصص في الدراسات الإنسانية والعلمية التطبيقية، هذه الكتب تمثل، طبقاً للمسح، ما يقرب من 20% إلى 30% من حجم حركة النشر في الوطن العربي.
- وكذلك الحال بالنسبة للعراق، الذي كان يمتلك برنامجاً متكاملًا لنشر الكتب العلمية باللغة العربية، حيث بدأ التراجع منذ العام 2003، وهو العام الذي غزت فيه القوات الأميركية واحتلت الأراضي العراقية، ويكاد يصل فيه التراجع الآن إلى نقطة الصفر.
- وفي سياق متصل، فإن الإشارة تجدر هنا إلى أن معيار تقدم الشعوب والأمم ونموها وتطورها أصبح الآن يُقَدَّر ويُقاس، بل مرهون، بمدى الإنتاج العلمي والثقافي والمعرفي فيها، خصوصاً، فإن حركة نشر الكتب، الورقية منها والمنشورة من خلال المنصات الرقمية، صار يعكس مستوى ثقافة هذه الأمة أو تلك ومدى استقرارها وثباتها، وأن حركة نشر الكتب تنمو وتزدهر بفضل ما تحققت تلك الشعوب أو الأمم من إنجازات حضارية مختلفة.
- لقد كان الكتاب، وسببياً، يعد من أعظم الإنجازات في تاريخ البشرية، حيث مكن الإنسان من تسجيل المعرفة والمعلومات والأفكار ونقلها للأجيال اللاحقة، وبهذا توارثت الأجيال التراث البشري الزاخر في العلوم والآداب المختلفة، وكان الكتاب، ولا يزال بنسخته الورقية أو بصيغته الرقمية بعد الوسيلة الأولى للثقافة والتعليم.
- إلا أن مختلف التقارير والإحصاءات والدراسات الحديثة تؤكد أن الناشرين العرب مجتمعهم لا ينشرون سوى نحو 7 آلاف عنوان كتاب سنوياً فقط على طول الوطن العربي وعرضه، مقابل ربع مليون عنوان كتاب تصدره بريطانيا وحدها سنوياً، وأن متوسط طباعة العنوان الواحد للكتاب العربي تبلغ 5 آلاف نسخة، مقابل معدل 85 ألف نسخة لطباعة العنوان الواحد في بريطانيا مثلاً، وأن الإنتاج العربي من الكتب لا يتجاوز 1.1% فقط من إجمالي الإنتاج العالمي رغم أن السكان العرب يشكلون 5.5% من إجمالي سكان العالم، كما تفيد إحصاءات اليونسكو أن نسبة إنتاج الوطن العربي من الكتب إلى الإنتاج العالمي ظلت خلال ربع قرن بمعدل 0.9%، في حين بلغت نسبة إنتاج العالم العربي للكتاب 50% خلال الفترة نفسها، كما تشير إحصاءات أخرى إلى أن نسبة الكتب الدينية تبلغ 40% من مجمل عدد الكتب المنتجة في العالم العربي، وهي أعلى نسبة في العالم، وتستحوذ كتب الرواية على 20% من هذا العدد.
- من جانب آخر، فإن معدل إنتاج الكتب في السنة لكل مليون شخص بلغ 802 كتاب في أوروبا، و513 كتاباً على مستوى الدول المتقدمة، و55 على مستوى الدول النامية. أما بالنسبة للدول العربية، فإن الرقم ينحدر إلى 29 كتاباً لكل مليون عربي في السنة!
- لماذا هذه الصورة القاتمة؟ لقد كنا سابقين في الماضي، إذ نبنت في مصر القديمة بذرة حركة النشر في منقطة وتكثرت بصدور كتاب الموثق، وعلى أرض العراق القديم كانت صناعة النشر في زمن السومريين والأكاديين والبابليين نشطة ومزدهرة، وقد اشتهر العراق القديم بكتب القانون التي كان أبرزها قانون حمورابي. وفي الجزيرة العربية كانت المعلقات، ولما سطع نور الإسلام كان أول كتاب مكتوب ومدون هو القرآن الكريم، ومع نهاية القرن الأول ومطلع القرن الثاني الهجري ثبأ في تدوين الأحاديث النبوية.
- وفي منتصف القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، ومع ازدهار الدولة العباسية، أصبح لحركة الرايقين دوراً رئيساً في نشر المخطوط العربي الإسلامي. وكان ابن النديم، محمد بن إسحاق النديم، قد صرّف في كتابه "الفهرست" نحو 8500 كتاب نشرت في القرون الأربعة الأولى للهجرة، كما حصر حاجي خليفة في كتابه "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" نحو 20000 عنوان في مختلف فروع المعرفة حتى القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي).
- وقد عرّفت الأندلس في ظل الوجود العربي حركة ثقافية واسعة تجلت فيما خلفه أهلها من آثار علمية وأدبية وفلسفية وغيرها.
- إذا، لماذا هذا التراجع وما الذي حصل؟ هل لأن معدل القراءة لدى المواطن العربي يبلغ الآن 6 دقائق سنوياً فقط كما تؤكد الإحصاءات.
- هذه الأرقام والمعلومات الدقيقة المخرجة المحزنة تدعو إلى الحيرة والقلق، وتؤكد بأننا نعانى أزمة ثقافة، وهنا مربط الفرس، فأزمة الثقافة، كما هو معروف، هي مرتع ومنبع كل الأزمات والمشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية.
- ولكن، لا يجب أن نستسلم لليأس، فمة مبادرات رائدة تدعو إلى الأمل والتفاؤل تبناها خصوصاً دولة الامارات العربية المتحدة الشقيقة؛ منها "الاستراتيجية الوطنية للقراءة للأعوام 2016-2026"، كما يأتي على رأسها مبادرات صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، المعروف بعبارة الشهيرة "لا مستقبل بلا كتاب"، والذي يبادر بإطلاق "مؤتمر دبي الدولي للنشر" في شهر مارس من العام الماضي، وهو لا يزال يرعى "مهرجان طيران الإمارات للآداب" الذي يواصل فعاليته السنوية طوال عشر السنوات الأخيرة، وقد أطلقت دولة الإمارات العربية المتحدة باقة من الجوائز التي تهدف إلى تشجيع المبدعين والمفكرين في مجالات المعرفة والفنون والثقافة العربية والإنسانية، والمساهمة في تشجيع النشر العربي وحث الناشرين على تقديم كل ما يساهم في الارتقاء بالعقل العربي ويرفد الثقافة العربية بما هو جديد ومتميز ومواكب لفضايا العصر، ودفع المبدعين والمفكرين إلى التنافس في خلق المشاريع الإبداعية والأطروحات الفكرية، وغيرها من الأهداف ذات العلاقة، مثل "جائزة الشيخ زايد للكتاب" و"الجائزة العالمية للرواية العربية (بوكر)" و"جائزة الشارقة للإبداع العربي" و"جائزة الشارقة للثقافة العربية - اليونسكو" و"جائزة اتصالات لكتاب الطفل"، إلى جانب "خطة دبي 2021" الأمامية إلى جعل إمارة دبي موطناً للإبداع والتمكين والسعادة. كما أصبح "معرض الشارقة الدولي للكتاب" أكبر وأهم معرض للكتاب في العالم العربي.
- ويشاد أيضاً بمشروع "نقل المعارف" الذي أطلقته وزارة الثقافة بمملكة البحرين في العام 2014 الذي يهدف إلى ترجمة مجموعة من الكتب العالمية؛ بغية إثراء المكتبة العربية بكافة المعارف والعلوم الإنسانية وتعويض النقص الموجود في النقل المعرفي الدقيق.